

■ الدرس الثامن عشر

نواصل تأملاتنا في سفر إشعياء من العهد القديم. في الدرس السابق تابعنا الحديث عن تدمير بابل أعظم مملكة ظهرت على هذه الأرض. وما عليك، صديقي إلا أن تنتظر إلى خرائب بابل وأثارها وأطلالها لكي تُدرك بأن ما تنبأ عنه النبي إشعياء قد حدث فعلياً. وسوف تكون بابل المُستقبلية مركزاً تجارياً عظيماً، ومركزاً دينياً عظيماً، ومركزاً سياسياً عظيماً، ومركزاً للقوة، ومركزاً ثقافياً للعالم أجمع من جديد.

كان الفصل الرابع عشر ينظر إلى الأَمَم ومشاكل هذه الحياة من خلال التليسكوب عِوضاً عن وضعها تحت المجهر لفحصها ومعاينتها. الدينونة ستقع لا محالة، وينبغي مُعاقبة هذه الأرض؛ فهناك جورٌ كثير في الأرض. وسوف يقوم الرب يسوع المسيح بتنفيذ هذه الدينونة. وبعد ذلك سيعم السلام والطمأنينة في الأرض. وعِوضاً عن الحزن سيكون هناك فرح وترنيم.

والآن سنرى إلقاء الحاكم الأخير للعالم في الهاوية، أي الشيطان. عدد 9: "الهاوية من أسفل مُهَنَزَةٌ لَكَ، لاسْتِقْبَالِ قُدُومِكَ، مُنْهَضَةٌ لَكَ الْأَخِيلَةُ، جَمِيعُ عُظَمَاءِ الْأَرْضِ. أَقَامَتْ كُلُّ مُلُوكِ الْأَمَمِ عَنْ كُرَاسِيهِمْ". وستتابع الحديث عن هذا الموضوع الآن. لنقرأ من الفصل الرابع عشر ابتداءً من العدد الثاني عشر..

12 كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأَمَمِ؟ 13 وَأَنْتِ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. 14 أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. 15 لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَآوِيَةِ، إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ. 16 الَّذِينَ يَرَوْنَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَزَعَزَعَ الْمَمَالِكَ، 17 الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَفْفَرٍ، وَهَدَمَ مَدُنَهُ، الَّذِي لَمْ يُطْلِقْ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ؟ 18 كُلُّ مُلُوكِ الْأَمَمِ بِاجْتِمَاعِهِمْ اضْطَجَعُوا بِالْكَرَامَةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي بَيْتِهِ. 19 وَأَمَّا أَنْتِ فَقَدْ طُرِحْتَ مِنْ قَبْرِكَ كَغُصْنٍ أَشْنَعٍ، كَلْبَاسِ الْقَتْلِ الْمَضْرُوبِينَ بِالسَّيْفِ، الْهَابِطِينَ إِلَى حِجَارَةِ الْجُبِّ، كَجَنَّةٍ مَدُوسَةٍ.

" كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأَمَمِ؟ ". "زُهْرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ" أو لوسيفر هو إبليس. وهو بحسب حزقيال 28 أسمى مخلوق خلقه الله. لكنَّهُ كَانَ كِيهَذَا الْإِسْخَرِيوطِي؛ فَقَدْ انْقَلَبَ عَلَى اللَّهِ وَقَدَّمَ مَشِيئَتَهُ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي لُوقَا 18:10 "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ". وَفِي 1 يُوَحْنَا 8:3 نَقَرَأُ مَا يَلِي: "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدَنِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ". ثُمَّ فِي رُؤْيَا 7:12-9 نَقَرَأُ مَا يَلِي: "وَحَدَنْتُ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا النَّبِيِّينَ، وَحَارَبَ النَّبِيُّ وَمَلَائِكَتُهُ وَلَمْ يَقُورُوا، فَلَمْ يُوْجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطَرَحَ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُو إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرَحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ". هَذِهِ صُورَةٌ عَنْ الشَّيْطَانِ.

لَكِنْ مَا هِيَ خَطِيئَةُ هَذَا الْمَخْلُوقِ الَّذِي خُلِقَ أَسْمَى مِنْ بَقِيَّةِ الْمَخْلُوقاتِ؟ قَبْلَ الْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ أَوْدُ أَنْ أُطْرَحَ عَلَيْكَ، صَدِيقِي، سَوْأاً وَاحِداً أَوْ وَهْوَ: مَا هِيَ الْخَطِيئَةُ أَصْلاً؟ عِدَد 13 وَ14: "وَأَنْتِ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ". نَجِدُ فِي هَذَيْنِ الْعَدَدَيْنِ تَعْدَاداً لِرَغَبَاتِ الشَّيْطَانِ الْخَمْسِ. فَقَدْ كَانَ يَضَعُ مَشِيئَتَهُ قَبْلَ مَشِيئَةِ اللَّهِ. هَذِهِ هِيَ الْخَطِيئَةُ فِي حَالَةِ الْجَنِينِ أَوْ التَّكْوِينِ. هَذِهِ هِيَ ثَمَرَةُ الشَّرِّ. فَقَدْ بَدَأَ الْأَمْرُ بِمَخْلُوقٍ يَضَعُ مَشِيئَتَهُ قَبْلَ مَشِيئَةِ اللَّهِ. وَقَدْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَمْلِكُ إِرَادَةً حُرَّةً. كَانَتْ هَذِهِ هِيَ خَطِيئَةُ الْإِنْسَانِ الْأَصْلِيَّةِ: "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مَلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى

طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إشعياء 6:53). القتلُ خطيئة، ليس لأنَّ الله قال بأنَّه كذلك فَحَسْب، بَلْ وأيضاً لأنَّه مناقضٌ لمشيئة الله وصفاته. وأيُّ شيءٍ مُخَالِفٍ لمشيئة الله وصفاته يُعدُّ خطيئةً بِصَرَفِ النَّظَرِ عَمَّا يَكُون. وأعتقدُ بأنَّ بعضَ الناسِ يُثيرونَ استياءَ الله حتَّى عندَ ذهابِهِم إلى الكنيسة. تخيّل، عزيزي، أنَّ مخلوقاً مُتَكَبِّراً يقولُ لله: "لنْ أَفْعَلَ ما تُريدُ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَهُ، بَلْ سأفْعَلُ ذلكَ بطريقتي الخاصة". وهذا هو بالتحديد ما يقوله الإنسانُ لله اليوم. لَكِنَّكَ يا صديقي، لَنْ تَفْعَلَ مشيئَتَكَ أَنْتَ لأنَّ مشيئةَ الله هي التي ستسودُ في نهايةِ المطاف. لذلك، ينبغي أن تكونَ صلاةُ شعبِ الله بأكملها كما يلي: "لَتَكُنْ مشيئَتُكَ كما في السماءِ كذلكَ على الأرضِ". فأَيُّ شيءٍ مُناقِضٍ لمشيئَتِهِ يُعتبرُ خطيئةً بِصَرَفِ النَّظَرِ عَنِ ماهيةِ هذا الشيء.

لقد كانت خطيئة إبليس هي الكبرياء المفرط. فَهُوَ لَمْ يَذْهَبْ خارجاً ويتعاطى الخمرَ حتَّى الثمالة. كما أنَّه لَمْ يَسْرِقْ شيئاً؛ لَكِنَّهُ خَالَفَ مشيئةَ الله. فَقَدْ خُلِقَ ملاكُ نورٍ، وكانَ هو زهرةُ بَنَتِ الصُّبْحِ. وكانت له مشيئةٌ أخلاقيةٌ حُرَّةٌ تُمكنُهُ مِنْ اختيارِ ما يشاء. لَكِنَّهُ تَكَبَّرَ كثيراً إلى دَرَجَةٍ أَنَّهُ اختارَ أَنْ يَعْمَلَ مشيئَتَهُ عوضاً عَنِ مشيئةِ الله. فلم يكنْ قَصْدُ إبليس أن يكونَ مُخْتَلِفاً عَنِ الله؛ بَلْ كانَ يُريدُ أَنْ يُصْبِحَ مِثْلَ الله. وبِعبارةٍ أخرى، أرادَ أَنْ يُصْبِحَ الله. لَقَدْ وَضَعَ مشيئَتَهُ فوقَ مشيئةِ الله؛ وأيُّ مخلوقٍ يَفْعَلُ هذا فَإِنَّهُ يَضَعُ نَفْسَهُ مَكَانَ الله. هُنَالِكَ أشخاصٌ كثيرونَ في وَقْتِنَا الحاضرِ يُسيِّهونَ إبليس. فَهُمْ يَضَعُونَ مشيئَتَهُمْ فوقَ مشيئةِ الله ويحاولونَ أَنْ يحتلُّوا مكانَهُ؛ وهذه هي خطيئةُ الجِنْسِ البشري. لَكِنْ هُنَالِكَ طريقانِ فَقَط: طريقُ الله، وطريقُ الإنسان. وهذا هو ما قَصَدَهُ الرَّبُّ يسوعُ المسيح حينما قال: **"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي"** (يوحنا 6:14). عزيزي، أَنْتَ تعيشُ اليومَ في عالمِ الله؛ فَأَنْتَ تَتَنَفَّسُ هواءَهُ، وتَتَمَتَّعُ بِدِفءِ شَمْسِهِ. لَكِنْ لَمْ يَسْبِقِ لَكَ بَعَثُكَ بِفاتورةٍ يُطالبُكَ فيها بِثَمَنِ هذهِ الخَدَمَات. كما أنَّه لَمْ يُطالبِكَ بِأَيِّ ثَمَنِ عَنِ الحياةِ التي وهَبَها لَكَ. إِنَّكَ خَلَقْتَهُ، وَأَنْتَ مَدِينٌ لَهُ بالكثير. وأقلُّ ما يُمكنُكَ القيامَ بِهِ هو أَنْ تُطيعَهُ. لَكِنْ الإنسانُ بحالَتِهِ الطبيعيَّةِ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطيعَ الله؛ وهذا هو السَّبَبُ في أَنَّهُ ينبغي علينا أَنْ نَأْتِيَ إِلَيْهِ مِنْ خِلالِ الرَّبِّ يسوعِ المسيح كخُطَاةٍ ضالِّينَ. بَعْدَ ذَلِكَ، يُعطينا الله طَبيعَةً جَدِيدَةً؛ وهذا هو المقصودُ بالولادةِ الجَدِيدَةِ.

عدد 15-17: **"لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَلَاوِيَّةِ، إِلَى أَسَاوِلِ الْجُبِّ. الَّذِينَ يَرَوْنَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَزَعَزَعَ الْمَمَالِكَ، الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَفْظاً، وَهَدَمَ مَدَنَهُ، الَّذِي لَمْ يُطْلِقْ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ؟".** سوف يقومُ الله بمُعاقبةِ الشيطانِ عقاباً شديداً. فسوف يُطْرَحُ إبليسُ في نهايةِ المطافِ في بُحيرةِ النارِ التي أُعِدَّتْ لَهُ. ويجدُرُ القولُ هُنا بأنَّ لدى الله خِطَّةً عَظِيمَةً وَقَصْداً عَظِيماً يفوقُ تفكيرَ أيِّ شَخْصٍ هُنا على هذهِ الأرض. ولا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ عَنِ ذَلِكَ، بَلْ ينبغي علينا أَنْ نَضَعَ ثِقَتَنَا بِهِ لأنَّه مُرْمِعٌ أَنْ يُقَدِّمَ لَنَا رَحْمَةً وَنِعْمَةً وَحُبًّا.

عدد 18: **"كُلُّ مُلُوكِ الْأُمَمِ بِأَجْمَعِهِمْ اضْطَجَعُوا بِالْكَرَامَةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي بَيْتِهِ".** كانَ إبليسُ يُسيطرُ على بابلَ. ورُبُّما تُدَكِّرُ، صديقي، أَنَّ الشيطانَ عَرَضَ على الرَّبِّ يسوعِ المسيح ممالكَ هذا العالمِ (أنظر لوقا 4:5-7). فبابلُ تَنتمي لإبليس، ووراءَ بابلَ وجميعِ ممالكِ هذا العالمِ يوجدُ إبليس. وفي المُستَقْبَل، مِنَ الواضِحِ أَنَّ بابلَ سَتُصْبِحُ مَرَكِزَ تَجَمُّعِ لَجميعِ الْأُمَمِ المُعارِضةِ لله. عدد 22-23: **"فَأَقُومُوا عَلَيْهِمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَقْطَعْ مِنْ بَابِلَ اسْماً وَبَوِيَّةً وَنَسْلاً وَذُرِّيَّةً، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَجْعَلْهَا مِيرَاثاً لِلْقَنْفُذِ، وَأَجَامَ مِيَاهٍ، وَأَكْنَسْهَا بِمَكْنَسَةِ الْهَلَاكِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ"**. إذا كُنْتَ، عزيزي، قد شاهدتَ مِنْ قَبْلِ صُوراً لأطلالِ بابلَ فلا بُدَّ أَنَّكَ قَدْ أَدْرَكْتَ مَدَى التحقيقِ الحرفيِّ لهذهِ الأعداد. وفي المُستَقْبَلِ سيتمُّ إعادةُ بناءِ بابلَ لَكِنْ في مَوقِعٍ مُخْتَلِفٍ عَنِ بابلَ القديمة. وسوف تكونُ مَرَّةً أُخرى مكاناً للسيطرةِ على العالمِ، وسوف تكونُ بمثابةَ بُرْجِ بابلَ المُنتَصِبِ ضِدَّ الله. لهذا، فسوف يقومُ الله ثَانِيَةً بِمُعاقبتها وإدانتها نهائياً. والسَّبَبُ مِنْ وراءِ تزويدنا بهذهِ الحقائقِ العَظيمةِ هي أَنْ نَعْرِفَ ما سيَحْدُثُ في المُستَقْبَلِ.

نَجِدُ في الأعدادِ 19-27 من الفصل الرابع عشر من إشعياء سرِّداً مُفَصَّلاً عَنِ الدينونةِ الآتِيَةِ على بابلَ وجميعِ ما تُمثَلُهُ. ورُغْمَ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ تَحَقَّقَ بِصورةٍ جُزئيةٍ في الماضي، إلَّا أَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ حرفياً. وأنتقل فوراً إلى الآيةِ الثامنةِ

والعشرين: " **فِي سَنَةِ وَفَاةِ الْمَلِكِ آحَازَ كَانَ هَذَا الْوَحْيُ** ". نَجِدُ فِي هَذَا الْجُزْءِ حَدِيثًا عَنِ دِينُونَةِ فِلَسْطِينَ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَحَقَّقَتْ بِمَوْتِ الْمَلِكِ آحَازَ. لَقَدْ مَلَكَ آحَازُ لِمُدَّةٍ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةً وَكَانَ مَلِكًا شَرِيرًا. وَقَدْ ظَنَّ الشَّعْبُ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي بَعْدَهُ مَلِكٌ شَرِيرٌ آخَرٌ. لَكِنَّهُمْ فَرَحُوا حِينَما تَخَلَّصُوا مِنْهُ وَذَلِكَ عَلَى أَمَلٍ أَنَّ يَجْلَ مَحَلَّهُ مَلِكٌ صَالِحٌ. عدد 29: " **لَا تَفْرَحِي يَا جَمِيعَ فِلَسْطِينَ، لِأَنَّ الْقَضِيبَ الصَّارِبَ لَكَ انْكَسَرَ، فَإِنَّهُ مِنْ أَصْلِ الْحَيَّةِ يَخْرُجُ أَفْعَوَانٌ، وَتَمَرُّهُ تَكُونُ ثُعْبَانًا مُسِيمًا طَيَّارًا** ". لَقَدْ جَاءَ مَلِكَانِ صَالِحَانِ بَعْدَ آحَازَ، لَكِنَّ أَسْوَا الْمُلُوكِ مَا يَزَالُونَ فِي طَرِيقِهِمْ لَاعْتِلَاءِ الْعَرْشِ. وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُدْرِكُوا بِأَنَّ حُكْمَ الْإِنْسَانِ لَنْ يُحْدِثَ تَحْسُنًا وَتَطَوُّرًا عَلَى الْعَالَمِ. وَاللَّهُ يُخْبِرُهُمْ بِأَنْ لَا يَفْرَحُوا لِمُجَرَّدِ أَنَّ آحَازَ قَدْ مَاتَ؛ فَالْأَمْرُ لَنْ تَكُونَ أَحْسَنَ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ بَرَكَاتُ اللَّهِ عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ، سَوْفَ تَأْتِي الدِّينُونَةُ الْمُرَوَّعَةُ. وَسَوْفَ يَكُونُ الْعِقَابُ أَقْسَى وَأَشَدَّ مِنَ الْعِقَابِ الَّذِي سَيَجْلُ عَلَى الْأَمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ كَانَتْ تَمْتَلِكُ النُّورَ؛ وَهَذَا يَزِيدُ مِنْ مَسْئُولِيَّتِهَا. وَيَتَطَلَّعُ النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ، أَيِ إِلَى فِتْرَةِ الضِّيقِ الْعَظِيمِ حَيْثُ يَكُونُ ضِدُّ الْمَسِيحِ هُوَ الْحَاكِمُ.

هذا يَأْتِي بِنَا إِلَى الْفَصْلِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ إِشْعِيَاءَ. فِي هَذَا الْفَصْلِ الْقَصِيرِ نَجِدُ الدِّينُونَةَ الثَّالِثَةَ الَّتِي تَنْبَأُ بِهَا النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ ضِدَّ مُوَابَ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْفَصْلَيْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالسَّادِسَ عَشَرَ يَتَحَدَّثَانِ عَنْ مُوَابَ. وَهَذَا يَبْدُو غَرِيبًا فِي ضَوْءِ الْحَقِيقَةِ بِأَنَّهُ يُوَجِّدُ فَصْلَانِ فَقَطْ يَتَحَدَّثَانِ عَنِ الدِّينُونَةِ ضِدَّ بَابِلَ رُغْمَ أَنَّ بَابِلَ كَانَتْ الْقُوَّةُ الْعُظْمَى الْأُولَى فِي الْعَالَمِ آنَازِ. فَبِالنِّسْبَةِ لَنَا قَدْ يَبْدُو بِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ وَجْهٌ مُقَارَنَةٌ بَيْنَ ضَالَّةِ أَهْمِيَّةِ مُوَابَ وَعَظَمَةِ بَابِلَ. لَكِنَّ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ، وَرُبَّمَا مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ دَاوُدَ، كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ مُهَمَّةً لِلْغَايَةِ وَكَانَتْ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً. مُوَابُ هِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ لُوطٍ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَتِهِ الْجَنْسِيَّةِ الْمُحَرَّمَةِ مَعَ ابْنَتِهِ. وَكَانَ مُوَابُ، الْإِبْنُ غَيْرِ الشَّرْعِيِّ لِهَذِهِ الْعِلَاقَةِ الدُّنْيَا، هُوَ أَبُ الْمُوَابِيِّينَ. وَقَدْ أَصْبَحَ هَذَا الشَّعْبُ عَدُوًّا لِدَاوُدَ وَدَائِمًا لِلشَّعْبِ الْقَدِيمِ. وَقَدْ قَامَ مَلِكُهُمُ الَّذِي يُدْعَى "بِلَاق" بِتَعْيِينِ بِلْعَامِ النَّبِيِّ لِكَيْ يَلْعَنَ الشَّعْبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَخْشَاهُمْ حِينَما عَبَرُوا أَرْضَ مُوَابَ.

وَهُنَاكَ، عَزِيزِي، الْقِصَّةُ الرَّائِعَةُ الَّتِي نَقْرَأُهَا فِي سِفْرِ رَاعُوثَ وَالَّتِي تَحْكِي عَنِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الْمُوَابِيَّةِ "رَاعُوثَ" الَّتِي كَانَتْ امْرَأَةً رَائِعَةً حَقًّا. وَقَدْ كَانَ دَاوُدُ يَنْصَفُ مُوَابِيًّا لِأَنَّ أَبَاهُ يَسَى كَانَ مِنْ نَسْلِ عَوْبِيدِ ابْنِ بُوْعَزَ وَرَاعُوثَ. وَكَانَ لِدَاوُدَ أَقْرَبَاءَ فِي مُوَابَ. وَقَدْ اصْطَحَبَ دَاوُدَ أُمَّهُ وَأَبَاهُ إِلَى هُنَاكَ حِينَما كَانَ شَاوُلُ يُطَارِدُهُمْ. أَمَّا فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، فَقَدْ اخْتَفَى شَعْبُ مُوَابَ. لَكِنَّ مَنْ هُمُ الْمُوَابِيُّونَ الْمُعَاصِرُونَ؟ أَعْتَقِدُ بِأَنَّ مُوَابَ تُمَثِّلُ هَوْلَاءَ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ أَوْلَادُ اللَّهِ فِي حِينِ أَنَّهُمْ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ يَفْتَقِرُونَ لِلْعِلَاقَةِ الْحَقِيقِيَّةِ مَعَهُ (انْظُرْ عِبْرَانِيِّينَ 8:12). مِنْ السَّهْلِ عَلَيْنَا اكْتِشَافُ الْمُوَابِيِّ الْمُعَاصِرِ؛ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِي كِنَائِسِنَا الْيَوْمَ. إِنَّهُ يَبْدُو مَسِيحِيًّا فِي ظَاهِرِهِ. لِهَذَا، فَإِنَّ مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي 2 تِيمُوثَاوَسَ 5:3 يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ تَمَامًا: " **لَهُمْ صُورَةُ النُّقُوصِ، وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّتَهَا** ". كَمَا نَقْرَأُ عَنْ أَمْثَالِ هَوْلَاءَ فِي رِسَالَةِ يَهُوذَا 6: " **هَوْلَاءُ هُمْ مُدَمِّمُونَ مُتَشَكِّوْنَ، سَالِكُونَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ، وَفَمَّهُمْ يَتَكَلَّمُ بِعِظَائِمٍ، يُحَابِلُونَ بِالْوُجُوهِ مِنْ أَجْلِ الْمُنْفَعَةِ** ". وَهَكَذَا، صَدِيقِي، فَإِنَّ الْمُوَابِيِّينَ الْمُعَاصِرِينَ يَنْظَاهِرُونَ بِالنُّقُوصِ رُغْمَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ. إِنَّهُمْ يُجَامِلُونَا بِمَعْسُولِ الْكَلَامِ حِينَما يُرِيدُونَ شَيْئًا مِنْكَ، لَكِنَّهُمْ يَتَخَلَّوْنَ عَنْكَ حَالَمَا يَتَبَيَّنُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا الْاسْتِيفَادَةَ مِنْكَ.

يقول العدد الأول من الفصل الخامس عشر: " **وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مُوَابَ: إِنَّهُ فِي لَيْلَةٍ خَرِبَتْ عَارُ مُوَابَ وَهَلَكَتْ. إِنَّهُ فِي لَيْلَةٍ خَرِبَتْ قَبْرِ مُوَابَ وَهَلَكَتْ** ". تُشِيرُ عِبَارَةُ "فِي لَيْلَةٍ" إِلَى أَنَّ دِينُونَةَ مُوَابَ سَتَأْتِي بَعَثَةً. وَيَتَكَرَّرُ هَذَا التَّعْبِيرُ مَرَّتَيْنِ لِلتَّأَكِيدِ عَلَى أَنَّ الْعَاصِفَةَ الَّتِي سَتَجْلُ بِمُوَابَ سَتَكُونُ مُفَاجِئَةً. فَالْعَاصِفَةُ سَتَأْتِي لَيْلًا، وَسَيَكُونُ لَيْلُ بُكَائِهِمْ طَوِيلًا وَبِلَا نِهَآيَةٍ. فَقَدْ قَامَتْ أَشُورُ بِسَحْقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِطَرِيقَةٍ لَا تُصَدِّقُ وَبِصُورَةٍ تَفُوقُ الوَصْفَ وَالتَّعْبِيرَ. فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يَبْدُو وَكَانَ مُوَابَ قَدْ مُسِخَتْ تَمَامًا عَنْ وَجْهِ هَذِهِ الْأَرْضِ. عدد 2: " **إِلَى الثُّبَيْتِ وَدِيُونِ يَصْنَعُونَ إِلَى الْمَرْتَفَعَاتِ لِلْبُكَاءِ. تُؤَلِّوْنَ مُوَابَ عَلَى نَبْوٍ وَعَلَى مَيْدَبَا. فِي كُلِّ رَأْسٍ مِنْهَا قَرَعَةٌ. كُلُّ لَحْيَةٍ مَجْرُوزَةٌ** ". تَشْتَمِلُ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى عِدَّةِ أَمَاكِنَ قَدْ لَا

تكون مألوفة لدينا. فهناك: "النبت" والذي يُشير إلى معبد كموش الذي كان في تلك الأرض. و "ديون" كانت مدينة تقع في الجانب الشرقي من الأردن حيث تم العثور على حجر مؤاب. و "نبو" هو الجبل الذي رأى موسى من فوقه أرض الميعاد. و "ميدبا" كانت مدينة لرأوبين وتعرف الآن باسم "مادبا" (أنظر يشوع 16:13). وقد كانت جميع هذه المدن والأماكن تنتمي لمؤاب في زمن النبي إشعيا. وكانت جميعها سُدْمَرُ لأنه رُغم أن شعب مؤاب ادعى بأنه يعرف الله، إلا أنهم قضاوا وقتهم في المعابد الوثنية المخصصة لعبادة الآلهة الوثنية وكانوا يدعون بأنهم يعبدون الإله الحي الحقيقي.

عدد 5: "يصرخ قلبي من أجل مؤاب. الهاربين منها إلى صوغر كعجلة ثلاثية، لأنهم يصعدون في عتبة اللوحيت بالبكاء، لأنهم في طريق حوروناييم يرفعون صراخ الانكسار". رُغم أن مؤاب كانت عدوة للشعب القديم، إلا أن قلب النبي إشعيا يتعاطف معهم بسبب الرعب الذي أحاط بهم. وهذا يكشف قلب الله. فرغم أن الناس يخطئون، إلا أن الله ما يزال يحبهم وسوف يرحمهم إن هم رجعوا إليه. أما الآيات المتبقية من الفصل الخامس عشر فهي تُعطي وصفاً دقيقاً للخراب الذي سيحل بأرض مؤاب. وقد تحققت تلك النبوات حرفياً.

صديقي، إن تحقيق النبوات إن دل على شيء فهو يدل على صدق الله وعلى التزامه بكلامه. وكما التزم بتحقيق النبوات فإنه سيلتزم بتنفيذ وعده لخلاصك إن أتيت إليه الآن وقبل فوات الأوان. الدعوة مفتوحة لك أخي الكريم فهل تقبل؟